الحرب العالمية الثالثة

بعد ان عاد تعدد القوى العظمى وعاد صراع النفوذ بات بما لا فيه مجال للشك انه لا بد من اندلاع حرب عالمية ثالثة تعيد ترتيب القوى وتعيد ترسيم الخرائط السياسية للعالم ويعتقد الجميع من البسطاء بان الحرب العالمية الثالثة أذا ما اندلعت فسوف تكون حرب نووية مدمرة وهذا أعتقاد خاطئ لان العالم أدرك خطر الأسلحة النووية بعد هيروشيما ونتزاكي وهذه الدول لاترغب بأرض لاتستفيد منها بل هي تريد بلدان واراضي جديدة للنفوذ لكن أذا ما اندلعت الحرب العالمية الثالثة ستكون حرب الغازات السامة مثل الخردل والسارين وغيرها.

هنالك (خمسة محاور ساخنة حول العالم يمكن أن تندلع فيها حرب عالمية ثالثة. وقبل أن نحددها، يجب أن نوضح أن الازمة الاوكرانية ومقاربة الادارة الاميركية لما يحصل في سوريا أو شمال العراق، أظهرتا أن الحرب الصناعية التي ميزت القرن العشرين قد ولت، وأن حربا عالمية ثالثة كما نتصورها بعيدة الاحتمال.فما هي الساحات الملتهبة القابلة للانفجار في؟

1- الشرق الاوسط:

الوضع الراهن في الشرق الاوسط، سواء أكان ما يتعلق بتنظيم "الدولة الاسلامية" أو العراق أو غزة أو سوريا أو ايران أو اسرائيل أو لبنان أو تداعيات "الربيع العربي"، مربك ومرعب جدا ولا يمكن التغلب عليه. والامر الوحيد الايجابي الذي يمكن قوله عنه هو أنه لم يؤد بعد الى حرب عالمية ثالثة. وهذا يمكن أن يحدث اذا حصلت ايران على القنبلة النووية، وردت اسرائيل باستخدام ترسانتها المفترضة.وثمة احتمال آخر يستحق مزيدا من التدقيق، وهو ما اذا كان السعوديون سيحدثون صواريخم الباليستية من طراز "دف-3" الى "دف-21س"، وهو أمر متوقع على نحو واسع، أو تجهيز صواريخهم الاقدم من طراز "دف-3س" الاقل دقة برؤوس نووية. [وهذا جرى الحديث عنه في صفقة سعودية باكستانية]وثمة عامل آخر في هذا السيناريو وهو السؤال بأي اتجاه ستصوّب السعودية هذه الصواريخ، الى ايران أم الى اسرائيل؟.

ومن المفارقات الاقليمة ايضاً مساعدة الكوريين الشماليين نظام الاسد، أو احتمال سيطرة "الدولة الاسلامية" على مخزون غير معروف سابقاً من المواد الانشطارية وامتلاك القدرة على تحويلها سلاحاً.

2- روسيا ضد حلف شمال الاطلسي:

قبل بدء الحملة الجوية الدولية ضد "الدولة الاسلامية"، كان الحدث الابرز هذه السنة ما يحصل في شرق أوكرانيا.فاسقاط طائرة الركاب الماليزية والانتهاكات الروسية المتعددة لحدود أوكرانيا اضافة الى ضم القرم، اضطر الغرب الى اعادة تقويم جادة لعلاقته مع بوتين.وقد اتخذ الاطلسي سلسلة خطوات لتعزيز موقعه في أوروبا الشرقية، بما فيها الاعداد لقوة تدخل سريع ونشر معدات على طول حدوده الشرقية.ولكن على الاطلسي أيضا أن يجد طريقة للفوز في حرب المعلومات التي أدارها بوتين بمهارة كما كل المواجهات على الارض في أوكرانيا.

والى هذه الاعتبارات التكتيكية، فان صلب المسألة يكمن في تحرك الاطلسي شرقا، وهو ما عارضته موسكو، وتأكيد روسيا حقها في "حماية" الاقليات الناطقة الروسية في دول أخرى.وهذا ما سيضطر الاطلسي الى التحرك اذا واجهت دول، مثل دول البلطيق أو بولونيا تهديدا من موسكو.

3- الصين ضد أميركا (عبر تايوان واليابان أو بحر جنوب الصين):

صار الحديث عن امكان اندلاع حرب بين القوة الصاعدة و القوة البارزة محطة بارزة في مناقشة العلاقات الصينية-الاميركية في السنوات الاخيرة، وخصوصا بعدما غيّر بروز الصين وترسانتها العسكرية ميزان القوى وأثر على نقاط الاحتكاك في شمال شرق آسيا.ولعل المظاهر الاخطر لنقاط الاحتكاك هذه يكمن في أنها تورط أطرافا ثالثة، بينها بحر جنوب الصين واليابان وتايوان وكوريا الشمالية، وهو ما يمكن أن يؤدي الى نزاع محلي قد يخرج من السيطرة سريعاً.

أولا هناك النزاع المحتمل بين اليابان والصين على جزر سنكاكو أو دياويو التي تغطيها معاهدة الدفاع الاميركية-اليابانية.والنقطة الساخنة الاخرى هي بحر جنوب الصين، حيث تقلق الفيليبين، وهي حليف أخر لواشنطن، تحركات الصين في أرخبيل سبراتلي.ولعل "المصلحة الاساسية" العالقة تبقى تايوان.وقد يكون ميل ميزان القوى العسكري بعيدا من تايوان لمصلحة الصين أحد أكبر التغيرات لامن شرق آسيا في السنوات ال15 الاخيرة.

وفي حال حصول طارئ ما، لن تكون واشنطن قادرة على التخلي عن تايوان، ، وستضطر الى الدفاع عن الجزيرة.وبخطوة كهذه، سيجد الجيش الاميركي نفسه في مرمى الانظمة الصينية.ولا شك في أن ضربة صينية مباشرة ضد حاملة طائرات أميركية سينقل المواجهة الى مستوى جديد، كما ان اي هجوم على قواعد أميركية في اليابان سيدخل طوكيو في الحرب.أما ما سيحصل عندها فيعتمد على شهية الجانبين على استمرار الحرب

التقليدية، ولكن الزعماء في كلا البلدين قد يشعرون بأنهم مضطرون الى الضغط على الزر.

4- كوريا الشمالية ضد العالم:

ذكّرت الانباء الواردة أخيرا من كوريا الشمالية عن اعتلال صحة كيم جونغ-أون أن شمال شرق آسيا لها ايضاً نوعها الخاص من المتطرفين.هناك يستخدم الزعيم الشاب "الاستفزازات" في لعبة محكمة للتصعيد يستغلها للحصول على تنازلات بشكل مساعدات غذائية أو اقتصادية من المجتمع الدولي.ولكن نظرية الاستفزازات تبقى مقبولة الى أن يستدرك المرء أن كوريا الشمالية تطور سلاحا نوويا.وفي الوقت نفسه، تطور سيول قوتها الخاصة للردع التي تطمح الى أن تتيح لها تدمير السلاح النووي لجارتها الشمالية قبل أن يترك قواعده الارضية.أضف الى ذلك أن الصين فقدت الصبر والاهم النفوذ على ما يبدو على حليفها الستاليني وصار الوضع في شبه الجزيرة الكورية أكثر غموضاً. ولا شك في ان سلوك كوريا الشمالية يرتكز على منطق بقاء النظام، ولكن اذا مات كيم أو لم يعد قادرا على ضمان استفادة النخبة في بيونغ يانغ من حكمه، تصير كل الاحتمالات مفتوحة.

5- الصين ضد الهند (ضد باكستان):

تراجع التوتر بين الهند والصين في 27 ايلول الماضي بعد ثلاثة اسابيع أظهرت الى أي مدى يمكن أن تكون العلاقات معقدة بين هذين الجارين الكبيرين. وشكل سماح سري لانكا لغواصة وسفينة حربية صينيتين بالرسو في عاصمتها كولومبو، اشارة أخرى الى امكان تضارب الاولويات الاستراتيجية بين نيودلهي وبيجينغ، وسط مخاوف الهند من دفء العلاقات بين الصين والدولة الجزيرة الواقعة في المحيط الهندي.ومع أن البلدين أجريا مفاوضات ناجحة في خصوص نزاعاتها الحدودية، تهدد الصداقة بين بيجينغ واسلام اباد، اضافة الى تحركات العملاق الاصفر في اتجاه المحيط الهندي، النفوذ الاقليمي

لنيودلهي.ومن شأن هذا النوع من التنافس، اضافة الى قرارات سيئة في مواقع ساخنة ككشمير، أن يؤدي الى تصعيد لا يمكن ايا من الجانبين تفاديه.

ونحن هنا نركز على الشرق الاوسط التي اذا أرادت القوة العظمى كسب الحرب فعليها السيطرة على هذه المنطقة وهو عبر انهيار بلدانها لانها لن تقبل بوجود قوات اجنبية على أرضيها ماعدا دول الخليج فالكل يعلم أن الانظمة الحاكمة في دول الخليج والتي لايتعدى أكبرها عمرا 80 عام لم تاتي عن طريق الثورات الشعبية او الانتخابات وانما صنعت وأسست لتكون دول حليفة أو تابعة سواء كان بالخير أو بالشر. وفي نفس السياق ان معظم (الدراسات والمؤلفات الغربية تصور إيران كوحش كاسر يريد ان يلتهم دول الخليج مما يبرر الوجود الأميركي في المنطقة وصدرت عدة كتب في الولايات المتحدة منها كتاب بعنوان «من يجرؤ على أميركا في مواجهة في الخليج» يوضح بما لا يدع مجالا للشك انه اذا استدعت الأمور الحرب للدفاع عن مصالحها في الخليج فانها سوف تخوضها دون تردد ويؤكد تقرير صادر من أحد مراكز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن ان الولايات المتحدة سوف تكسب الحرب ـ إذا أجبرتها الظروف على خوضها ـ سواء ضد روسيا أو الصين أو إيران.

وكما ان التقرير أوضح أن الحرب العالمية الثالثة لن تكون صراعاً على نقطة مياه أو بئر نفط، وإنما صراع على النفوذ في هذه المنطقة التي تعد أكثر المناطق المرشحة لاندلاع حرب في المستقبل القريب... وعندما نتحدث عن أي صراع خاصة إذا كان أطرافه من الدول الكبرى فان صدام المصالح سوف يحدد المسارات السياسية للدول الواقعة في منطقة الشرق الأوسط.. ويظهر ذلك جلياً في الخلافات الأخيرة بين روسيا وأميركا بشأن بعض قضايا المنطقة والتي من المحتم أن يكون لها انعكاسات على دول الخليج والمنطقة وتشير جميع الوقائع الى ان الصدام قادم ومحتمل بشكل كبير برغم المبادرات الكثيرة التي طرحتها روسيا والصين ومجموعة دول «الاسيان» حول أمن الخليج.. لان واشنطن تعتبر الخليج منطقة استراتيجية مهمة لأمنها خصوصا فيما يتعلق

بتأمين إمدادات النفط، ولذا فانها لا تسمح لاحد بالاقتراب منه.. وهـذا بيـت القـصيد ومؤشر على امكانية حدوث صدام لا يتوقع احد آثاره).

وهذا ما أكده هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي الأميركي السابق الـذي قـال: إنّ نُذُر الحرب العالمية الثالثة بدت في الأفق وطرفاهـا هـم الولايـات المتحـدة مـن جهـة والصين وروسيا وإيران من جهة أخرى.

وأوضح ثعلب السياسة الأميركية العجـوز في حـديث أدلَـى بـه لـصحيفة »ديلـي سكيب« الأمريكية أنّ ما يجري الآن هو تمهيد لهذه الحرب الـتي سـتكون شـديدة القـسوة بحيث لا يخرج منها سوى منتصر واحد هو الولايات المتحدة من وجهة نظره.

وأكّد السياسي البالغ من العمر 89 عامًـا أنّ واشـنطن تركـت الـصين تعـزّز مـن قدراتها العسكرية وتركت روسيا تتعافَى من الإرث السوفييتي الـسابق، ممـا أعـاد الهيبـة لهاتين القوتين، لكن هذه الهيبـة هـي الـتي سـتكون الـسبب في سـرعة زوال كـل منهمـا ومعهما إيران التي يعتبر سقوطها هدفًا ذا أولوية لإسرائيل.

وأضاف: »إنّ إدراك الاتحاد الأوروبي لحقيقة المواجهة العسكرية المحتومة بين أميركا وكل من روسيا والصين المتباهيتين بقوتهما، دفعـه للمـسارعة بالتوحُّـد في كيـان واحـد متماسك قوي«.

وأفاد أنّ الدوائر السياسية والاستراتيجية الأميركية طلبت من العسكريين احـتلال سبع دول شرق أوسطية من أجل استغلال مواردهـا الطبيعيـة خـصوصًا الـنفط والغـاز، مؤكدًا أنّ السيطرة على البترول هي الطريق للسيطرة علـى الـدول، أمـا الـسيطرة علـى الغذاء فهي السبيل للسيطرة على الشعوب.

وكشف »الثعلب العجوز«، أنّ العسكريين الأميركيين حققوا هذا الهدف تقريبًا أو هم في سبيلهم إلى تحقيقه استجابة لطلباتنا. »وبقي حجر واحد علينـا إسـقاطه مـن أجـل إحداث التوازن، وهو المتمثل في إيران«.

وأوضح كيسنجر أنه يدرك أن كلاً من الـدبّ الروسـي والتـنين الـصيني لـن يقفَـا موقف المتفرج ونحن نمهد الطريق لقوتنا، خصوصًا بعد أن تشن إسـرائيل حربًـا جديـدة

بكل ما أوتيت من قوة لقتل أكبر قدر من العرب. وهنا سيستيقظ الدب الروسي والتنين الصيني، وقتها سيكون نصف الشرق الأوسط على الأقل قد أصبح إسرائيليًا، وستصبح المهمة ملقاة على عاتق جنودنا، وأقصد هنا الأميركيين والغربيين بصفة عامة، المدربين جيدًا والمستعدين في أيّ وقت لدخول حرب عالمية ثالثة يواجهون فيها الروس والصينيين.

ومن ركام الحرب، سيتمّ بناء قوة عظمى وحيدة قوية صلبة منتصرة هي الحكومة العالمية التي تسيطر على العالم. ولا تنسوا أنّ الولايات المتحدة تملك أكبر ترسانة سلاح في العالم، لا يعرف عنها الآخرون شيئًا، وسوف نقوم بعرضها أمام العالم في الوقت المناسب.

وبعد ان فشلت الولايات المتحدة في مشروع الشرق الاوسط الكبير وأدركت انه من المستحيل تطبيقه عهدت الى انهيار بلدان هي بحاجة لها في الحرب العالمية أما كطرق أو كقواعد عسكرية عبر (تطبيق لنظرية الفوضى الخلاقة فأذا مزجت عدة الوان تحصل على لون جديد وهذا متبع في علم الكيمياء وليس في مكونات المجتمعات البشريه والتخطيط في مفاهيم العلم الحديث هو اساس الابداع وليس الفوضى كما تقول تلك النظرية وربما اخذ الساسة الامريكان بهذا المفهوم تمشياً مع النظرية (البرغماتية) بدافع المنفعه والمصلحة الشخصية بعيداً احياناً عن ما تعارفت عليه المجتمعات من قيم.فا التوجه الجديد لها في الشرق الاوسط حيث بدأت تعمل بدفع مكونات هذه المنطقه للاقتتال فيما بينها كأقوام وطوائف وتحت مختلف المسميات كالديمقراطية والليبرالية وحقوق الانسان) لكي توجد أنظمة فدرالية وكونفدرالية في الشرق الأوسط على أساس قومي ومذهبي وطائفي وعرقي، تكون قاعدته العراق ليمتد الى عدة دول منها لبنان وسوريا ومصر وليبيا واليمن والمغرب العربي السودان ودول الخليج العربي وتكون صغيرة وضعيفة لاتشكل اي تهديد على اسرائيل أو مصالح الولايات المتحدة.

وقد نشر مقال بمجلة القوات المسلحة الأميركية في عدد يونيو/ حزيران 2006 بعنون (حدود الدم)، كتبه شخص مسؤول كان يعمل بالاستخبارات العسكرية

الأميركية اسمه رالف بيترز حدد فيه الفوضى الذي تريد الولايات المتحدة نشرها والمقال يفترض إن الحدود بين الدول غير مكتملة وغير نهائية، خصوصا في قارة إفريقيا التي تكبدت ملايين القتلى وبقيت حدودها الدولية بدون تغيير والشرق الأوسط الملتهب والمتوتر منذ عقود، هذه الحدود التي شكلت (أوربيا الفرنسيون والبريطانيون في أوائل القرن العشرين، ويقصد اتفاقية سايكس بيكو) من الدولتين اللتين كانتا تعانيان من هزائمها في القرن التاسع عشر فكان التقسيم عبئا عليها وجاء من عدم الإدراك لخطورة هذا التشكيل الذي.

وينطلق بيترز مما يسميه الظلم الفادح الذي لحق بالأقليات مشيرا إلى هذه الأقليات "بأنها الجماعات أو الشعوب التي خدعت حين تم التقسيم الأول" ويذكر أهمها: الأكراد، والشيعة العرب. كما يشير إلى مسيحيي الشرق الأوسط، والبهائيين والإسماعيليين والنقشبنديين. ويرى بيترز أن ثمة كراهية شديدة بين الجماعات الدينية والإثنية بالمنطقة تجاه بعضها البعض، وأنه لذلك يجب أن يعاد تقسيم الشرق الأوسط انطلاقا من تركيبته السكانية غير المتجانسة القائمة على الأديان والمذاهب والقوميات والأقليات، حتى يعود السلام إليه. (والنموذج الكامن هناك هو الدولة الصهيونية القائمة على الدين والقومية وامتزاجهما).ثم يقدم بيترز خريطته للشرق الأوسط الجديد فيتحدث عن تقسيم العراق إلى ثلاثة أجزاء، دولة كردية بالشمال، ودولة شيعية بالجنوب، ودولة سُنية بالوسط ستختار الانضمام إلى سوريا مع مرور الزمن.

ويصف المقدم المتقاعد السعودية بأنها دولة غير طبيعية، ويقترح أن يقتطع منها كل من مكة والمدينة المنورة حتى تنشأ فيها "دولة إسلامية مقدسة" على رأسها مجلس يترأسه بالتناوب أحد ممثلي الحركات والمدارس الإسلامية الرئيسية، أي أن يكون المجلس نوعا من "فاتيكان إسلامي أعلى".

كما يقترح إضافة الأرض المقتطعة من شمالي السعودية إلى الأردن، وأن تقتطع أرض من جنوبي البلاد كي تضاف إلى اليمن، وأما شرقي البلاد فلن تسلم أيضا من المقص، إذ تقتطع منها حقول النفط لمصلحة دولة شيعية عربية.ومملكة الأردنية الهاشمية

فستحتفظ بأراضيها وتضاف إليها أرض من شمالي السعودية، كما سيرتبط "مستقبل الضفة الغربية بها".

أما الإمارات فيطلق السيد بيترز عليها اسم "الدولة المدينية" (تشبها بالمدن اليونانية قديما) وقد يُدمج بعضها مع الدولة العربية الشيعية التي تلتف حول الخليج الفارسي، وستصبح قوة توازُن مقابل الدولة الفارسية لا حليفا لها.

أما دبي، فيتكرم عليها بالسماح كي تبقى مسرحا للأغنياء الفاسقين (كما ورد) وأما عُمان والكويت، فتحتفظ كل منهما بأراضيها. ويفترض أن إيران، وفقا لهذا المشروع، ستفقد الكثير من أراضيها لصالح أذربيجان الموحدة، وكردستان الحرة، والدولة الشيعية العربية، وبلوشستان الحرة، لكنها تكسب أراضي من أفغانستان حول هيرات. ويطرح رالف بيترز تصوره بأن إيران سوف تصبح في النهاية بلدا إثنيا فارسيا من جديد.

ينتهي السيد بيترز إلى أن تعديل الحدود بناء على رغبات الناس قد يكون مستحيلا، لكنه من الممكن أن تنشأ حدود جديدة مع الزمن. فتعديل حدود الشرق الأوسط [لن يتم الا عن طريق حرب عالمية جديدة تحتفظ القوى العظمى فيها على مصالحها]، وطبعا لك عن طريق بناء دول جديد على روابط الدم الطبيعية والعقيدة الدينية، ضرورة ملحة لحقن الدماء ومن هنا مسؤولية الولايات المتحدة وحلفائها (كما هو يزعم)!

ويختتم الرجل مخططه بقوله "سيستمر جنودنا، رجالا ونساء، في الحرب من أجل الأمن والسلام ضد الإرهاب، من أجل فرصة نشر الديمقراطية، ومن أجل حرية الوصول إلى منابع النفط بمنطقة مقدر لها أن تحارب نفسها".

ومن ثم بعد سبع سنيين نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" الاميركية، خريطة جديدة تظهر تقسيم 5 دول في الشرق الاوسط الى 14 دولة وهي خريطة مقاربة لما تحدث عنه السيد بيترز، لافتة هذه الخريطة الى ان الشرق الاوسط (الصغير) الذي يعد المحور السياسي والاقتصادي في النظام الدولي في حالة يرثى لها، بحسب الصحيفة.

وركز التقسيم الذي قدمه المحلل روبرت رايت عبر الصحيفة، على سوريا، حيث ان الحرب المدمرة هناك تشكل نقطة تحول، ومن هنا قسمها الى 3 دويلات، وهي الدولة العلوية التي تتكون من اقلية سيطرت على سوريا لعقود وتسيطر على الممر الساحلي.

وأشارت الصحيفة الى أن "الدويلة الثانية هي كردستان السورية التي بإمكانها الانفصال والاندماج مع اكراد العراق في نهاية المطاف، اما الثالثة فهي الدولة السنية التي بامكانها الانفصال ومن ثم الاتحاد مع المحافظات السنية في العراق".

وسلطت الصحيفة الامريكية، الضوء على المملكة العربية السعودية، كثاني الدول التي يمكن تقسيمها الى 5 دويلات، "وهابستان" في الوسط، واخرى في الغرب تضم مكة والمدينة وجدة، ودويلة في الجنوب، واخرى في الشرق مع الدمام، الى جانب دويلة اخرى في الشمال، بما يرجح ان يصبح اليمن باكمله او جنوبه على الاقل جزءا من السعودية، التي تعتمد تجارتها بالكامل تقريبا على البحر، حيث ان من شأن ايجاد منفذٍ على بحر العرب ان يقلل الاعتماد الكامل على مضيق هرمز، الذي تخشى السعودية من قدرة ايران على الاستيلاء عليه وحرمان دول الخليج الفارسي من عبوره، حسب الصحيفة.

وذكرت الصحيفة ان "السعودية تواجه انقساماتها الداخلية المكبوتة التي بإمكانها ان تظهر على السطح جراء انتقال السلطة الى الجيل المقبل من الامراء"، منوهة بان "وحدة المملكة مهددة من قبل الخلافات القبلية والانقسام بين السنة والشيعة والتحديات الاقتصادية".

اما عن ثالث الدول، فهي ليبيا التي قسمتها الصحيفة الامريكية، الى دويلتين هما طرابلس وبرقة، ومن الممكن ان تصبح ثلاثا بانضمام دولة فزان في الجنوب الغربي، وذلك نتيجة النزاعات القبلية والاقليمية القوية.

كما اوضحت الصحيفة ان العراق يظهر كرابع الدول التي تم تقسيمها، ومن الممكن ان ينضم اكراد الشمال الى اكراد سوريا، وتنضم العديد من المناطق المركزية التي يسيطر عليها السنة الى السنة في سوريا، ويصبح الجنوب خاصا بالشيعة، بحسب

الصحيفة. وهذا ما تعالت الكثير من الأصوات المطالبة به عبر أقامة جمهورية تسمى (جمهورية سومر) وهنالك أشخاص وهيئات روجوا لها وصفحات خصصت لها على مواقع التواصل الأجتماعي لنشر محاسن هذه الدولة المزعومة.

وتتضمن ماتسمى (جمهورية سومر) جميع محافظات الجنوب الشيعية وتقتطع معها المدن الشيعية من محافظة ديالى وتسرق معها مدينة سامراء حتى لو لم تكن مدينة شيعية لكن لوجود الأماميين العسكريين وسد سامراء لتأمين عدم أنقطاع الماء من نهر دجلة عن تلك الجمهورية المزعومة وأيظا تسرق أجزاء من محافظة الأنبار وتحديداً مناطق حديثة والرطبة لتأمين وصول مياه نهر الفرات عبر السيطرة على سدة حديثة ولتأمين طريق بري مع الأردن التي تحتاجها هذه الدولة لجلب البضائع التجارية من البحر المتوسط والبحر الاحمر عبر الاردن، تكون النجف عاصمة ماتسمى (جمهورية سومر) كونها تمتلك مقومات العاصمة فهي محمية جيداً وبها مطار كبير. وجرى الحديث عنها بعد سقوط الموصل وبعض المناطق الأخرى خوفاً من متابعة أجتياح تنظيم داعش للمدن، وتتضمن أنسحاب جميع الأليات العسكرية والطائرات الى مدن الجنوب ولكن تطور الاحداث حال دون ذذلك أو أخره.

اما الدولة الاخيرة فهي اليمن، وقسمها الى دويلتين وذلك بعد اجراء استفتاء محتمل في جنوب اليمن على الاستقلال، فمن الممكن ان يصبح جزء او كل جنوب اليمن جزءا من السعودية.

كما رأى المحلل رايت الذي اعد هذا التقسيم، ان "رسم خريطة مختلفة سيكون تغييرا استراتيجيا في اللعبة للجميع، ومن المحتمل ان يكون التقسيم الجديد هو اعادة تشكيل التحالفات والتحديات الامنية وتدفق التجارة والطاقة لجزء كبير من العالم".

كما توقع التقرير ايضا ان تبقى الاردن ومصر والكيان الاسرائيلي كما هي، فيما لم يذكر قيام دولة فلسطينية في المستقبل بمنطقة الشرق الاوسط.

ان مجمل هذه المشاريع كان قد سبق لإسرائيل أن طرحت مشاريع مشابهة لها للمنطقة، وكان آخرها، بل أخطرها، رؤية رئيس وزرائها الأسبق وزعيم حزب العمل

الحالي شيمعون بيريز في أوائل التسعينيات ل(الشرق الأوسط الجديد) التي عنون بها كتابه الشهير (The New Middle East) الذي نُشر في عام 1993، والتي كانت تطمح في الظاهر إلى جمع دول الشرق الأوسط في سوق مشتركة، كحل نهائي للنزاعات بين اسرائيل والعرب ويتم دمج إسرائيل في المنطقة بعد إعادة صياغتها وتشكيلها لتصبح الشرق الأوسط وليست (العربية)، وتصبح إسرائيل هي الدولة المهيمنة والمسيطرة على مقدرات المنطقة كونها رأس الجسر للمشروع الغربي الاستعماري منذ إقامتها في عام. 1948.

وقد كشف بيريز عن نياته وأهدافه الحقيقية في مقابلة صحفية نشرتها (فصلية الشرق الأوسط) في مارس 1995 حين رد على سؤال حول قول سابق له مفاده (أن هدف إسرائيل المقبل يجب أن يكون الانضمام الى جامعة الدول العربية)، قائلاً: (أعتقد أن جامعتهم (العربية) يجب أن تُسمى جامعة (الشرق المتوسط)، وعندئذ يمكن لإسرائيل أن تنضم إليها. نحن لن نصبح عرباً، ولكن الجامعة يجب أن تصبح شرق أوسطية... لقد أصبحت الجامعة العربية جزءا من الماضي. ويقوم التصور الإسرائيلي حسب طرح شيمون بيريس في كتابه» الشرق الأوسط الجديد«على أساس نقل النموذج الأوروبي في التكامل من خلال ربط دول المنطقة بشبكة من المصالح الإقتصادية الأمر الذي يؤدي الى خلق واقع جديد يساعد على إذابة الكراهية بين العرب وإسرائيل. يمكن تلخيص العناصر الأساسية للبعد الإستراتيجي لنظام الشرق الأوسط المقترح من قبل إسرائيل والمدعوم أميركياً.وهو اتباع سياسة الحدود المرنة مع فلسطين بما يمكن إسرائيل من التغلغل في الدول العربية ولا يتيح للدول العربية التغلغل في الكيان الصهيوني.وضمان التفوق العسكري الإسرائيلي على الدول العربية المجاورة لها لتحقيق الردع بالنسبة للدول العربية.و إنفراد إسرائيل بامتلاكها الأسلحة النووية ومنع انتشارها في دول المنطقة. تجميد معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادي بين الدول العربية.

ان التصورات للشرق الأوسط تنطلق من تصور أن التاريخ متوقف تماما بهذه المنطقة، وأن الشعب العربي سيظل مجرد أداة بيد معظم حكامه الذين هم معضمهم

حلفاء للولايات المتحدة. وأن هذا الشرق العربي مجرد مساحة أو منطقة بلا تاريخ ولا تراث مشترك تقطنها جماعات دينية وإثنية لا يربطها رابط وليس لها ذاكرة تاريخية ولا إحساس بالكرامة، فالعربي مخلوق مادي اقتصادي تحركه الدوافع المادية الاقتصادية.

إن هذه التقسيمات ليست على أساس خرائط معدة مسبقا بل أعدت على أساس وقائع ديموغرافية (الدين القومية والمذهبية). ولأن إعادة تصحيح الحدود الدولية يتطلب توافقا لإرادات الشعوب التي قد تكون مستحيلة في الوقت الراهن، ولضيق الوقت لابد من سفك الدماء للوصول إلى هذه الغاية التي يجب أن تستغل من قبل الإدارة الأمريكية وحلفائها. يفترض إن الكيان الصهيوني لا يمكنها العيش مع جيرانها ولهذا جاء الفصل عن جيرانها العرب، ولذا فأن الطوائف المتباينة التي لايمكن التعايش فيما بينها من الممكن تجمعها بكيان سياسي واحد.الأكراد على سبيل المثال اكبر قومية موزعة على عدة دول بدون كيان سياسي. فأذا انشات الولايات المتحدة وحلفائها دولة كردستان فستبقى موالية لها مدى العمر.طبعا مستفيدة بعد احتلال بغداد من فراغ القوة التي كان يشكلها العراق.

(مما لا شك فيه ان واقع الحال من عدم الاستقرارالذي يتجاذب العالم هذه الأيام يشير الى ان هناك غموضاً كبيراً مثيراً للشكوك، ولعل أبرز معالم هذا الحراك نشر الإرهاب المصحوب بالعمل على إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وترادف ذلك مع أزمات اقتصادية حادة يتمثل بعض منها في عجز الميزانية الأمريكية بسبب الديون المتراكمة والذي يقدر ب (16) ترليون دولار.

...ان ما نشاهده في أوروبا من عجوز تهدد القارة العجوز. وفي المقابل نجد أن كلاً من الصين قد شقت طريقها كقوة اقتصادية وعسكرية منافسة وكذلك تعافي روسيا واتجاهها للعب دور أكثر فعالية مما جعل العالم يعود نحو الاستقطاب واحتمالية ظهور أكثر من قطب فاعل فيه وهذا بالطبع لا يروق ولا يناسب أمريكا التي استمرأت تمتعها بلعب دور القطب الأوحد الذي تدور حوله الرحى. هذا من جهة ومن جهة أخرى توصل المخططون الإستراتيجيون في الغرب إلى أن السيطرة على مصادر الطاقة يمهد

السبيل للسيطرة على الدول، أما السيطرة على الدواء والغذاء فإنه يمهد الطريق للسيطرة على الشعوب. وإزاء ذلك ومع بروز أهمية الغاز والبترول الصخري في أمريكا وتمكنها من الاكتفاء الذاتي والاتجاه إلى أن تصبح أكبر مصدر للبترول والغاز في العالم دون منافس تظهر دوافع بأن يتم تحجيم أو تحطيم كل المصادر المنافسة حتى يتمكنوا من التربع على عرش السيادة والتحكم. وهذا بالطبع ربما يشير إلى أن ما يحدث في الشرق الأوسط حالياً لا يعدو أن يكون جزءاً من كل سوف يشهده العالم في المستقبل القريب. وفي هذا الإطار لن يسكت العالم المتضرر من ذلك الحراك الذي يتمدد ويتعاظم وفي مقدمة ذلك كل من الصين التي تراقب الوضع عن كثب وروسيا التي بدأت تعاني من المقاطعة، وحيث إن بوادر التعامل معها تحول من القول إلى الفعل والمتمثل في حصارها ومقاطعتها من قبل أمريكا والاتحاد الأوروبي نتيجة للأزمة الأوكرانية التي تتفاقم مع مرور الوقت، وقد سبق ذلك نشر أمريكا لقواعد الصواريخ في بولندا وتشيكيا على تخوم روسيا بحجج متعددة.

أما في الشرق الأوسط فإن العدو الإسرائيلي أصبح أكثر عدوانية داخل الأراضي المحتلة وأسرع وتيرة في عملية التهويد خصوصاً في مدينة القدس وبناء المستعمرات وتكرار الحرب على غزة، ناهيك عن وجود مخابراته النشط في دول [الربيع] العربي وغيرها وكل ذلك تمهيد لإضعاف تلك الدول للانقضاض عليها بغرض إنشاء إسرائيل الكبرى. إن حدوث حرب عالمية ثالثة يصب في مصلحة إسرائيل حيث يمكنها خلال تلك الحرب تصفية حساباتها مع الدول العربية التي تم بالفعل إضعاف قدراتها العسكرية والاقتصادية والبنية التحتية والفوقية. إن قيام إسرائيل بحرب شاملة ضد الدول العربية... خلال حرب عالمية سوف لن يكون له ردود فعل لاختلاط الحابل بالنابل.

إن الدوائر السياسية والإستراتيجية الأمريكية طلبت من العسكريين احتلال سبع دول شرق أوسطية من أجل ضمان هيمنة إسرائيل بصورة نهائية على كامل المنطقة من ناحية ومن أجل استغلال مواردها الطبيعية خصوصاً النفط والغاز من جهة أخرى، مؤكداً أن السيطرة على البترول والغاز هي الطريق للسيطرة على الدول، أما السيطرة

على الغـذاء والـدواء فهـي الـسبيل للـسيطرة علـى الـشعوب. هـذا وأكـد كيـسنجر أن العسكريين الأمريكيين حققوا هذا الهدف تقريباً أو هم في سبيلهم إلى تحقيقه اسـتجابة لمـا طلب منهم).

و(في كل مرة نشبت فيها حرب مـن هـذا النـوع، كـان عـدد الـضحايا بعـشرات الملايين، والتكلفة بمئات المليارات، والمدن والقرى والمصانع والمزارع المدمرة بمـا يتعـدى القدرة على الحصر. وفي كل مرة نشبت فيها حرب عالمية، بما فيها الحرب البـاردة، فـإن الشرق الأوسط، ومنطقتنا العربية في قلبه، كانت واحدة من أهم مسارح الحرب... وقد تختلف هذه الحـرب عـن سـابقاتها بـالتطور في سـلاحها سـواء علـى مجـال الطـيران أو الصواريخ او القنابل الذكية[وقد نـشرت صـحيفة "نيزافيـسيموي فوينـوي أوبـوزريني" في عددها الصادر في21 نوفمبر/ تشرين الثاني مقـالا تحـت عنـوان "سـلاح الحـرب العالميـة الثالثة".

وجاء في المقال إن منظومات الصواريخ الحائمة فرط الصوتية (تزيد سـرعتها عـن سرعة الصوت بمقدار 5 أضعاف أو أكثر من ذلك) بوسعها أن تغير جذريا طبيعة الحرب المستقبلية. وتقول الصحيفة إن الآونة الاخيرة أظهرت بـوادر لـسباق في مجـال الأسـلحة فرط الصوتية بعيدة المدى.وتشير الصحيفة إلى أن الولايـات المتحـدة والـصين أجرتـا في أغسطس/ آب الماضي تجربة لمنظومات السلاح الصاروخي فرط الـصوتي الحـائم.وتـدفع تصريحات، أدلى بها مؤخرا بعض كبار المسؤولين الروس، إلى الاعتقاد بأن روسيا تعتزم هي أيضا الانضمام إلى سباق التـسلح في هـذا المجـال. وتعيـد الـصحيفة إلى الأذهـان أن الصاروخ الحائم فوق الصوتي يتم إطلاقه كصاروخ باليستي عادي، لكن مـساره لا يمـر بعيدا عن سطح الأرض لأنه يرتد إثر إطلاقه إلى الغلاف الجوي حيث ينفصل عنه جهـاز بلا محرك ويحوم فوق سطح الأرض بسرعة تفوق سـرعة الـصوت 5 أضـعاف. وبوسـعه قطع آلاف الكيلومترات وفق هذا النظام.

وتقول الصحيفة إن أول اختبار للسلاح الأمريكي الجديد الذي أطلق عليه "AHW" (السلاح فرط الصوتي المطور) جـرى عـام 2011 حـين قطـع الـسلاح مـسافة 3800

كيلومتر. أما الاختبار الثاني الذي أجري في أغسطس الماضي في ألاسكا الأمريكية فاستهدف موقعا في المحيط الهادئ يبعد عن منصة الإطلاق 6 آلاف كيلومتر، إلا أنه باء بالفشل نتيجة خلل في جهاز التسارع للصاروخ.

ويعتبر "AHW" عنصرا في البرنامج الأمريكي للضربة الخاطفة غير النووية من شأنه مفاجأة العدو المحتمل بضربه بواسطة السلاح فرط الصوتي الذي يصيب أهدافا في أراضي العدو خلال دقائق معدودة.وتختم الصحيفة بالقول أن لفة جديدة لسباق التسلح قد تكون خطيرة جدا لأن استخدام السلاح فرط الصوتي غير النووي في الحرب محفوف بمخاطر الانتقال إلى حرب نووية] وقد تختلف استراتيجيةالحرب العالمية الثالثة عن الحرب الاولى والثانية عندما جرى تحديد أولويات الحرب بتدمير ألمانيا أولا ثم بعد ذلك سقط بقية الأعداء الواحد وراء الآخر. وفي الحرب الباردة كانت استراتيجية «الاحتواء» هي السبيل لاعتصار الاتحاد السوفياتي حتى ينفجر من الداخل).

أن الارهاب الذي تغذى على يد الغرب و هم من قوموا بولادتة فى الشرق الاوسط و الدول العربية حيث يظهر للعالم ان الشعب العربى والشرق اوسطى ما هم الا غوغاء و يشكلون تهديد كبير للعالم و لابد من قمعهم والسيطرة عليهم الا ان السبب الرئيسى هم ان يستولو على خيرات الشرق الاوسط و اكبر مثال هو القاعدة التى كانت تساعدها الولايات المتحدة بالمال والاسلحة لمحاربة الروس و بعدها اصبحت ورقة منتهية وكان لابد من القضاء عليها ثم دعمهم للمسلحين في ليبيا و الثوار باعطاءهم المال و تنقله اليهم لشراء الاسلحة ومنها تنشر الفوضى اكثر فاكثر حيث لشراء الاسلحة لابد ان يمر بمصر و تستغل حماس الموقف اكثر و تهرب من هذة الاسلحة عن طريق الانفاق مع مصر ومن هنا تصبح مصر ايضا مشاركا للارهاب و لا تحمى حدودها و لها نصيب ايضا من الاسلحة التى تنتشر بين الهمج و البلطجية [والجماعات المتطرفة التي تقاتل في سيناء].

فهل الناتو عاجزعلى انهاء الموقف الليبى ام هو يقوم بدور الشرير الطيب الذى يمد يدة تارة و يضرب من حديد تارة و يوسع المجال لانتشار الارهاب لسهوله السيطرة

على هذة البلاد.[أم هل الولايات المتحدة التي تقود تحالف دولي يتكون من 80 دولة عاجزة عن القضاء على الارهاب في العراق وسوريا وهي السبب فيه].

اصبح من المؤكد ان الحرب قادمة ومن المؤكد ان الشرق الاوسط سيكون مركزها حيث يحاول كل من اسرائيل يد امريكا اليمنى ان تستغل الثورات العربية لصالحها و ايران يد روسيا اليمنى وهى ايضا تتحرك فى سكون باتجاة اليمن و سوريا ولبنان.

فعلى الرغم من وجود ازمات اقتصادية الا ان هذة الدول لا تتاثر و لا ترى انها سبب لعدم شن حرب جديدة و لكنها دول غربية عنيدة و من المؤكد ان يكون هذا الاستغلال لظروف الامن الضعيفة فى البلاد العربية فى ان يكون تسهيل الهدف الاسرائيلى لتكون بلد بين النهرين.[وقد ذكر في كتاب أحجار على رقعة الشطرنج للكاتب وليم جاي كار (ان الحرب العالمية الثالثة قد قضر مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع بين الصهيونية وبين العالم الاسلامي. وبأن توجه هذه الحرب وتدار بحيث تقوم الشعوب بقتال بعضها البعض حتى تصل الى حالة من الأعياء الجسماني والعقلي والروحي والاقتصادي.وسوف يتم استخدام وسائل الاعلام من قبل تجار الحروب لتقسيم الانسانية الى المعسكرات المتناحرة لأسباب سياسية او اجتماعية او اقتصادية أو دينية بحيث بامكانهم دوما استثارة كل منها حتى يصلوا بهما الى درجة الهيجان التي ينقض فيها بعضهم على البعض الاخر ويدمروا أنفسهم... كما ذكر أن الذين يطمحون للوصول الى السيطرة المطلقة على العالم سيسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم في تاريخه]).

وفي نبؤات نوستراداموس عن كيفية حدوث الحرب العالمية الثالثة التى كتبت من حوالى 4 قرون اخذت تتحقق الان فى احداثها من توقعاته لاحداث 11 سبتمبر الى الحرب العالمية الثالثة و الاحداث التى تؤى اليها حيث ظهرت كثيرا من هذة الاحداث و يتغلب حدوث الحرب العالمية الثالثة التى ينتظرها العالم اجمع نتيجة الاضطرابات السياسية بين الدول، حيث فى الفصل الرابع من كتابه تحدث داموس عن تصاعد حدة التوتر في منطقة الشرق الأوسط، و عن أنه وسط حالة التوتر تلك سيتمكن أحد قادة

الشرق الأوسط من قيادة بلاده نحو امتلاك السلاح النووي، و يشير داموس في نبوءته إلى أن هذا الزعيم الشرق أوسطي لن يتردد في استخدام السلاح النووي في حالة تعرض بلاده للخطر إضافة إلى تعامله مع شن الحرب على أنها واجب. و تشير النبوءة أيضا إلى أن البلد التي سيخوض هذا الزعيم حربه ضدها لها ساحل على البحر الأبيض المتوسط. و يضيف بأنه عندما تندلع الحرب فإن إحدى القنابل النووية ستسقط عن طريق الخطأ في البحر المتوسط بدلاً من سقوطها على الأرض. و هو ما سيتسبب في تسميم الأسماك الموجودة بالبحر. و يضيف داموس في نبوءته بأن هذه الحرب سيتبعها حرب أخرى حيث أن الدول الأوروبية ستتدخل للقضاء على هذا القائد الشرق أوسطي بما يضمن حفاظها على عدم تهديده للنفط العالمي. و عندما تتدخل الدول الأوروبية فإن هذا القائد سيلجأ إلى استخدام ما تبقى من ترسانته النووية في محاربة أوروبا من خلال ضربه لشبه الجزيرة الإيطالية.

و يضيف داموس أن في مناطق وسط أوروبا و جنوب أوروبا و الشرق الأوسط و المناطق المحيطة بالبحر المتوسط من الشرق فسوف تندلع فيضانات ضخمة متسببة في كوارث طبيعية تطيح بحكومات هذه الدول. و في هذه الأثناء سيتحرك هذ القائد بقواته بحجة مساعدة الناس على استعادة الأمن و النظام. و لكنه في الواقع سيكون باحثاً عن السيطرة على هذه البلدان و أن يستخدم سكان تلك البلاد كعبيد. كما سيشهد العالم في هذه الفترة مشكلات اقتصادية هائلة تقود إلى انتشار الأزمات و القلاقل و الاضطرابات الاجتماعية بما يمهد الساحة أمام ها القائد السيطرة على هذه البلاد. حيث أن الناس اللذين أصابهم الرعب و اجتاحتهم الرغبة في الوصول إلى بر الأمان سيخضعون تماماً لبلاغته. كما أن هذا القائد سيستغل هذه القلاقل في إزاحة حكام هذه الدول عن كراسي الحكم و سينجح في نشر جواسيسه في هذه الدول. و سوف يسيطر على إيران مطيحاً بمن يتولى منصب آية الله هناك وقتها من خلال شن حرب أهلية. و سوف يتبع ذلك قيامه بتوحيد دول شمال أفريقيا و آسيا و الشرق الأوسط تحت إمرته.

الغريب أن كل ما يجري في العالم اليوم ينذر باحتمال أن تتحول نبوءات داموس إلى حقيقة. فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن العالم اليوم يعاني من مخاوف التغيرات المناخية و التي من شأنها أن تتسبب في إثارة القلاقل و الاضطرابات في العالم كله دون تفريق بين الدول العظمى أو دول العالم الثالث. حيث انتهى تقرير صادر عن الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ إلى أن التغير المناخي سيؤدي إلى تأثيرات حادة على البيئة. و أشار التقرير الذي شارك في إعداده 2500 عالم إلى أن الحيوانات و النباتات و أنظمة المياه كلها الآن تتعرض للتهديد. و يكفي أن ثلث فصائل المخلوقات التي تعيش على الأرض اليوم تواجه خطر الزوال لو ارتفعت درجة حرارة الأرض بمقدار درجتين فقط عما كانت عليه خلال فترة التسعينات. لأنه في هذه الحالة فإن المخلوقات التي تعيش في القطبين الجنوبي و الشمالي و الغابات الاستوائية و البحر المتجمد ستواجه تهديدات حادة. كما أن الجفاف و ارتفاع معدلات مياه البحر ستؤثر على ملايين البشر. حيث تشير الأرقام إلى أن ما بين 75 مليون و 200 مليون نسمة سيواجهون خطر نقص المياه و الفشل في زراعة المحاصيل المختلفة. في حين أن بعض الدول الأفريقية ستكون مطالبة بأن تنفق ما بين 5 إلى 10٪ من إجمالي دخلها القومي من اجل التكيف مع التغيرات المناخية. كما أن سكان الجزر الصغيرة سيواجهون أخطار المجاعة بصورة كبيرة. كما أن ارتفاع معدلات مياه البحر ستؤدي إلى حدوث فيضانات و ستعاني شواطئها من التآكل. و يمكن القول بأن كل الكائنات الحية الموجودة على الكرة الأرضية ستتأثر. حيث أن تدفق المياه من جبال الهملايا الثلجية و التي تغذي الأنهار في آسيا من المحتمل أن تؤدي إلى فيضانات ضخمة. كما أن ارتفاع درجات حرارة الأرض يمكن أن يؤدي إلى موجات حارة و عواصف شديدة و جفاف في أمريكا الشمالية. كما ستحدث فيضانات ضخمة من جرّاء اختفاء جبال الألب الثلجية. و في أمريكا اللاتينية فإن الأجزاء الشرقية من غابات الأمازون سوف تتحول إلى مشهد طبيعي شبيه بسافانا جديدة. و الغريب أن السياسة تلعب دوراً حتى في ارتفاع درجات حرارة الأرض. و هو ما جعل الدول الثمانية الكبرى

تخصص جزءاً من مناقشاتها في قمتها التي عقدت في برلين لمناقشة سبل مواجهة تداعيات ارتفاع درجة حرارة الأرض.

و فيما يتعلق بتراجع الحريات في الولايات المتحدة الأمريكية فتكفي الإشارة إلى تراجع هذه الحريات منذ فترة رئاسة الرئيس الأمريكي جورج بوش الولايات المتحدة. و تنامي اليمين المسيحي هناك. و قد بدأ بوش رحلة انتهاكه للحريات في بلاد العم سام منذ وضعه لقانون الإرهاب. وخطورة هذا القانون الذي وافق عليه كل أعضاء الكونجرس (الشيوخ والنواب) باستثناء نائب واحد، أنه يسهل التنصت على المكالمات الهاتفية، ومراقبة نشاطات شبكات الإنترنت للأشخاص المشبوهين بالإرهاب، ويضع بتصرف السلطات وسائل جديدة تمكنها من ملاحقة من تشك في أنه إرهابي. واللافت هنا أن شركات البريد الإلكتروني الأمريكية تم استخدامها في التجسس على العرب والمسلمين الذين يستخدمون هذا البريد، وقد كشفت إحدى عضوات جماعة عربية على الإنترنت تسمى (هداية) عن أنها اكتشفت وجود (برنامج تجسس) على بريد هوت ميل بالصدفة يسمى msload وهي تختبر قدرة احتمال جهازها على منع التسلل إليه. ودعت لمحوه دون أن يؤثر على بريد، وقد لاحظ بعض من حاولوا ذلك أن رسالة جاءتهم عند فتح البريد فيما بعد بضرورة قبول مراجعة النظام الأمني (عبر الضغط على كلمة »موافق«) قبل فتح الميل مرة أخرى.

كما ان انتشار معسكرات الاعتقال.. ووسائل تعذيب وقد وصف بعض الكُتاب المحايدين عملية اعتقال العرب والمسلمين المتواصلة في أمريكا وتعذيبهم بأنه أشبه بمعسكرات اعتقال اليابانيين عقب معركة (بيرل هابر) التي ضرب فيها الطيران الياباني الأسطول الأمريكي البحري.

وقالوا إن معسكرات الاعتقال هذه يتم تكرارها اليوم من جديد، فيما يمكن التعبير عنه بمعسكرات الاعتقال الجديدة للعرب والمسلمين الأمريكيين[وليس فقط داخل الولايات المتحدة بل في كل انحاء أوربا]، وكل ما سمعته منظمات حقوق الإنسان لتبرير هذه الانتهاكات هو »أن الظروف الآن استثنائية)! وذلك حينما طالبت بمعلومات عن

سجناء عرب وأمريكيين في السجون الأمريكية على خلفية أحداث سبتمبر. فقد امتنعت السلطات الأمريكية عن ذكر أماكن اعتقال العرب والمسلمين أو نشر أسمائهم، كما رفضت السلطات القضائية الإجابة عن أسئلة تتعلق بماهية التحقيقات التي تعرضوا لها، ثم أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالي»أنه قد يلجأ إلى تغيير أساليب التحقيق العادية من أجل نزع اعترافات من المعتقلين، بما فيها ترحيلهم لأماكن تستخدم أساليب اعتقال قاسية«، وقالت مصادر صحافية أمريكية إن الشرطة الأمريكية ربما تبنت بعض الأساليب التي تتبعها سلطات الكيان الصهيوني في التحقيق مع الفلسطينيين والتي تتعرض للشجب من منظمات حقوق الإنسان باعتبارها وسائل غير إنسانية.

ومعظم الأشخاص الذين تم اعتقالهم بعد الهجمات اعتقلوا بناء على مخالفتهم للإقامة القانونية أو لأعمال مخالفة للقانون ولها علاقة بالجريمة المحلية فيما تم اعتقال آخرين لكي يكونوا شهوداً ويظهروا أمام هيئة محلفين، مما يعني حسب المحامين أن اعتقالهم سيمتد إلى فترات غير محدودة. [بالاظافة الى ما سرب من التعذذيب الوحشي في سجون أبو غريب في العراق والسجون الاخرى في أفغانستان]. و هو ما يعني ببساطة أن الأوضاع السياسية الحالية قد تصب في مصلحة نبوءة نوستراداموس.

ومنذو أن انتهت الحرب الباردة واصبحت المواجهات هى الطريق الواضح و لكل بيان من اى دوله يكون الرد علية حاضر بعدها بوقت قصير جدا و هكذا الحياة لا يوجد فراغ حيث اصبحت اعداد القتلى اضعاف اعداد قتلى الحروب.

استطاع الغرب فى السنوات الاخيرة ان يطور من قدرات الحربية و التكنولوجية بقوة و سرعة لا تقارن و على عكس الدول العربية و الافريقية التى كانت تهتم فقط بكسب الرزق و المال و كان البحث العلمى و التعليم بحكم الميت اكلينيكيا ولا يهتم ولا يفكر فية احد واصبح الوقت الحاضر هو استعراض للعضلات وهو نفس الوقت التى بدات تتنفس فية الدول العربية التى شهدت ثورات و تتعلم كيف تكون الديموقراطية فى وسط يغلب علية وجود عملاء لكل الدول الاجنبية واصبحت هذة البلاد مثل الكتاب المفتوح يقراءة و يقراء اسراره اى دوله حتى انه لاتوجد اسرار.

هم يرون ان العرب لديهم امكانيات ضخمة من بترول و اثار وذهب تستطيع ان تكفيهم و تكفى شعوبهم و تكفى تقدمهم ولكن الغباء العربى والطمع العربى و التفكير الاحادى و عدم وجود رؤيا مستقبلية هو سبب لما يحدث للعرب والشرق والأوسط.

هكذا الدين ارتبط بالسياسة ومن هنا اصبح التدخل الخارجى لتمويل الجماعات الاسلامية و المسيحية لاستقدام الناس لهذة الاديان و حدوث فتنة طائفية عربية وهنا ينادى للغرب وامريكا وهنا ينادى بحماس و حزب الله و ايران و القاعدة وكل منهم يساعد على اعاقة التقدم.

اصبح حرق المصحف والكاريكتير الساخر عن الاسلام شيء منتشر كما اصبح التهجم على الكتاب المقدس و الانجيل بالامر الطبيعى ولا هناك احد يستخدم العقل الالهى او ان ما يحرقة منزل من نبى او الله او احترام لمقدساتة.

اصبح العالم العربى عامة و الشرق الاوسط خاصة صحيفة مقروءة لكل دول العالم من بنية تحتية و اسرار دولة و هى منذ زمن قريب تحت سيطرة و عين الغرب و الولايات المتحدة واسرائيل و الكل يعرف حتى شعوب هذة الدول تعرف انها مراقبة وتحت احتلال ضمنى وليس واقعى حيث كل القرارات السيادية تكون فى صالح هذة الدول و ليس فى صالح السياسة الخاصة و حرم الدولة.

غير ان هناك العديد من الجواسيس التى تنطلق داخل البلاد العربية المعروف منها والغير معروف والتى اصبحت اكثر عددا بعد الثورات و اصبح التوغل فى هذة البلاد لدرجة انهم يتحكمون مثل الروبرت وكل هذا والعرب لا حول بهم ولا قوة.

ولا نستبعد الجواسيس فى الحكام انفسهم حيث اظهرت الثورات ما لا نحمد عقباة حيث اظهر مدى خيانة هؤلاء الرؤساء فى اعطاء الولاء لهذة الدول الغربية وكانت مصلحة هذة الدول فوق مصلحتنا نحن وهو ما اظهر العرب ما هم الا عشب يذهبون مع اتجاة الريح.

الخلافات الداخلية فى جميع الدول العربية اصبحت تمثل فريسة سهله لجميع الدول الطامعة فى الشرق الاوسط والدول العربية والتى هي معروفة على مر العصور و الزمان.

ولكن هل الخلافات الداخلية هى تدبيرات خارجية ام مطامع الاحزاب والافراد داخليا وهل يوجد ممول لها ام هى وليدة نفسها و تطعم وتشرب وتقوى نفسها، كل هذة الاسئله فى عقل كل عربى لان ما يحدث حاليا لا يصدقة عين و ان ما يحدث الان لم يحدث من قبل بهذة القوة و لم يحدث قط انه تحدث ثورات عربية فى وقت واحد وان تتحد هذة الشعوب فى وقت واحد كل منها للتعبير عن رائية وان يستطيعوا ان يخلعوا هؤلاء الديكتاتوريون و للان لم تنتهى الثورات العربية حيث لازالت فى اليمن و سوريا و ليبيا معلقة حتى الان.

كانت هذة الخلافات لها حدود فى السابق لما كانت تحت ضغط كبير من الحكومات السابقة ولكن الان اصبحت الحرية و عدم وجود الامن لهم تاثير واضح فى تصفية الحسابات وجها لوجه حيث اصبح الضرب تحت الحزام شعار كل منها ولا يوجد حدود واصبحت لعبة السياسة هى الوسيله للوصول للغاية.

وبرغم عبثية سيناريو وصول قوات عسكرية روسية إلى الشواطئ المصرية وضحالة أسبابه المباشرة، إلا إنني أيضا لا أستطيع أن أستبعد مفاجأت من هنا وهناك؛ وذلك ليس بسبب الأوضاع في مصر، ولكن بسبب الأوضاع عمومًا في المنطقة والتوازنات والصراعات الحديثة بين القوى الإقليمية الجديدة. بمعنى أنه من الممكن أن تكون منطلقات الانقلابيين لا تتعدى التيكتيك المحدود، إلا أن القوى الأخرى المتربصة قد تستفيد بتلك الحالة وتطويرها إلى مفاجأة من نوع ما.

لدينا إسرائيل المتربصة بالمنطقة، ولها مشروعها المعلن.ولدينا الإيرانيين ذوي المخططات الفارسية الخبيثة.ولدينا تركيا والعثمانيين الجدد.

فإذا نظرنا إلى الحالة الفوضوية الرخوة لدول المنطقة جميعها سنجد أنها مغرية للغاية لعمل وتمرير مخططات قد يكون من المستحيلات مجرد التفكير فيها في أوقات أخرى. فجميع الدول في المنطقة غير مستقرة؛ حتى الدول المستقرة سياسيا نوعا ما في طريقها الآن إلى زعزعة الاستقرار، . ولايخفى على احد أن المملكة العربية السعودية تعوم على صراعات خفية بين أبناء الأسرة الحاكمة نفسها؛ بل حتى بين القبائل المؤثرة.

من طبيعة الأشياء أن يقوم المنتصر في حرب عالمية بإعادة ترتيب جغرافية العالم بما يظن أنه يخدم مصالحه. وهكذا حصل في الحربين العالميتين وهذا ما نشهده يحصل بعد نهاية الحرب الباردة. وهذا يعكس التغيير العميق في دلالات المصطلحات الجغرافية الطابع. فكلمة (روسيا) كانت تعني أثناء الحرب الباردة الاتحاد السوفيتي بجمهورياته. أما الآن فإنها تعني الجمهورية الروسية بحدودها الضيقة نسبياً. فكيف سيكون إعادة تقسيم المنطقة؛ بل حتى إعادة تسميات الدويلات في حال ما نشبت مثل تلك الحروب في منطقتنا.

والحروب لا تكتفي بإعطاء دلالات جديدة للأسماء أو المصطلحات القديمة بل إنها تولد أسماء جديدة (مثل جمهورية البوسنة والهرسك)، ومصطلحات جديدة مثل النظام العالمي الجديد. وهذه الأسماء والمصطلحات الجديدة تمتاز بقابلية دلالاتها للتغيير طيلة فترة الفوضى التي تعقب نهاية الحروب ولغاية إقرار توازن جديد يميز مرحلة ما بعد الحرب. فالفوضى السياسية والاجتماعية ومعها فوضى المصطلحات لا تنتهي بانتهاء الحرب التي تخلف دولاً تلملم جراحها وتجهد لاستعادة توازنها أو لإقامة توازن جديد يلائم عالم ما بعد الحرب. بل هي تنتهي بعد إرساء استقرار جديد.

ولا شك أن ما يسمى بثورات الربيع العربي خلفت فراغ يشبه تماما هذا الفراغ لمرحلة ما بعد الحروب في الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن هذا الفراغ وتلك الرخاوة وهذه الحالة كافية لإعادة تقسيم المنطقة بالقدر المتساوي في حالة نشوب حرب؟؟؟

الحقيقة هذا السؤال سيكون في رأيي هو الفيصل في تلك القضية. إلا إنني أرى أن المحاولات لا زالت قائمة في اتجاه الصياغة الطوعية وفق الصراعات الأيدولوجية والطائفية والعرقية؛ وآخرها ما أسفر عنه التغير كما يصفه البعض او الانقلاب العسكري كما يصفه البعض الاخر من تقسيم المصريين العجيب والغريب والمفاجئ فعلا إلى طرفين (أنتو شعب واحنا شعب)، وهذا التقسيم وإن كان بدأ وهميا إلا إنه تحول إلى تقسيم حقيقي، أو انقسام حقيقي. وأظنه كان تيكتيكا جديدا بعد أن فشلت محاولات استخدام

الأقليات كالأقباط وغيرهم، أو حتى عرقيا كأهل النوبة وقبائل سيناء، وربما هذا ما يفسر اشتعال بعض المناطق كأحداث سيناء وخلافه.

ولكن هل تلك الحالة الانقسامية إذا ما انضمت إلى الانقسام القبلي في ليبيا، والطائفي في اليمن، والحالة التونسية الإسلامية العلمانية... إلخ تقوى على تقسيم المنطقة باستمرار دفعها وتصعيدها؟

أيضا تلك الرؤية والمعيار لا زال لدى مراكز بحوث النظام العالمي الجديد، ومن ثم ستتوقف نشوب تلك الحرب على تلك المعايير. ومن جهة أخرى تأجيل المواجهة مع إيران، بل حتى الضربة العسكرية لسوريا التي كان قد أعلن عنها الأمريكان ثم تراجعوا لا يمكن استبعادها من هذا التحليل فمن المعروف الآن أن أية مواجهات عسكرية في المنطقة لا يمكن انحصارها في ضربات عسكرية خاطفة كما زعم أوباما في وصفه عن ضربته لسوريا؛ بل ستمتد إلى تلك الحرب العالمية الثالثة التي ينتظرها الجميع والتي يحضر لها الأمريكان بل حتى باقي الأطراف.

لذا هرولة الروس العائدون من تحت الأنقاض إلى الشواطئ المصرية ومن قبل إلى الشواطئ السورية أيضا لا يمكن استبعاده عن تلك الرؤية في حالة إقرار ما سبق. بل حتى إذا افترضنا جدلا صدق كلام الفريق السيسي (وتجاوزنا تصريحات رئيس المخابرات المصرية اللواء تهامي الأخيرة) عن أن أمريكا أعطت ظهرها لنا (كما قال الفريق السيسي) وتخليها عن التغير أو الانقلاب كما يصفه البعض أو على الأقل وقوفها بعيدا، أو كما فهمنا ومن سياق حديثه أنهم غدروا بمصر بعد ان شجعوها على التغير.. فطبيعة الحال كان ذلك لدفعه إلى روسيا للوصول إلى الشكل المناسب لمبررات المواجهات في المنطقة.

ومن ناحية أخرى ويؤكد ذلك أيضا التركيبة الجديدة لروسيا والتي لم يبقي لها الأمريكان إلا بعض الرؤوس النووية وترسانة من الأسلحة مما جعل روسيا أشبه ببلطجي أو مجموعة مرتزقة يقتاتون من الحروب لصالح الغير فضلا عن تصدير بناتهم إلى الحانات وأوكار الدعارة على مستوى العالم. وبات من أسهل ما يمكن استخدامها ولو

تيكتيكيا وبالاتفاق معها لحرب عالمية في المنطقة وتمرير التقسيم القادم مع وعدها بحصة شرق أوسطية لا بأس بها.

ولكن يبقى السؤال الأهم وهو موقف التنين الصيني الغير واضح حتى الآن: هل سيقف متفرج من بعيد كالعادة ليترك عدوه اللدود الوحش الأمريكي يتآكل بمغامراته المتكررة؟ أم هذه المرة سيكون له تدخلا مباشرا؟ الحقيقة يبقى موقف الصين غامضا كالعادة عند اشتعال الأحداث.

ولكن يبقى احتمال منطقي أيضا واعتدناه تاريخيا وهو توظيف السفهاء واستدراجهم من حيث لا يعلمون إلى مفاجأت قد تكون بعيدة عن تفكيرهم الضحل السطحي، أو دفعهم إلى ذلك بحصارهم وخناقهم وابتزازهم، أو بإغرائهم... وكلها نماذج رأيناها في معظم حكامنا في العصر الحديث.

openkandil.com